هيلعلا وه

«فرعلا» موهفمل يآرقلا رايعملا

ةيهلإلا ةميرعتلا تاكلامل ظفي «فورعملا»و

نظرة تحليلية في التقاليد المجتمعية: من العادات

العالمية إلى التقاليد الزواجية الكبرى

٢٤ ةسلجلا - ةيوبنلا ةريسلا نم تاطحم - ملاسلإا يبان

محاضرة ألقاها

الحاج السيد محمد محسن الحسيني الطهراني آية الله

دام ظله

أعوذُ باللهِ مِنَ الشيطانِ الرجيمِ

بسمِ اللهِ الرحمٰنِ الرحيمِ

الحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ وصلّى اللهُ على سيّدِنا ونبيِّنا

وحبيبِ قُلوبِنا وطبيبِ نُفوسِنا أبي القاسمِ المصطفى

محمّدٍ

وعلى أهلِ بيتِهِ الطيّبينَ الطاهرينَ المعصومينَ

وعلى أعدائِهِم أجمعينَ إلى يومِ الدينِ واللعنةُ

قالَ اللهُ تعالى في كتابِهِ الحكيمِ:

﴿خُذِ العفوَ وأمُر بالعُرفِ وأعرِض عَنِ الجاهِلينَ﴾.[1]

أي: يا رسولَ اللهِ، أوّلاً: اجعَلِ العفوَ دائماً في برنامجِكَ؛

وفي المواردِ التي يجبُ فيها العفوُ، اعفُ ولا تنتقِم فقي

[1] سورة الأعراف، الآية ١٩٩.

الطفولة ليست في الاستقامة!

ثانياً: اعمل بالعُرف، ومُر بالعُرف والمعلوم الممدوح والاحسان!

ثالثاً: أعرض عن الجاهلين والذين يريدون التعالم كعبدة الأهواء!

معنى العُرف والمعروف

تدل الآية القرآنية على أنه يجب على الإنسان أن يتبع العُرف والأمر المعروف دائماً. حسناً، ما هو العُرف؟ وما الذي يُسمّى عملاً ممدوحاً؟ وما معنى أمر الله لرسوله صلّى الله عليه وآله: «مُر بالعُرف»؟

لدينا في آية قرآنية شريفة: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾.[1]

أي: يجب أن يكون هناك دائماً في الأمة الإسلامية أُناسٌ يدعون الناس إلى الخير والاصلاح، يجب أن يدعوا الناس إلى كُلّ عملٍ فيه خيرٌ وصلاحٌ للأمة الإسلامية وأفراد المسلمين. يجب على هؤلاء أن يأمروا بالمعروف بين الناس، وأن يدعوا إلى كُلّ أمرٍ ممدوحٍ وكُلّ فعلٍ ممدوحٍ معروفٍ متعارفٍ عليه

---

1. سورة آل عمران، الآية ١٠٤.

وحُسنُهُ واضحٌ؛ وفي المقابلِ، يجبُ عليهم أيضاً أن يُحذّروا الناسَ ويَنهوهُم عَنِ المنكَرِ، وأن يُنبّهوا الجاهلينَ - الذينَ ليسَ لديهم عِلمٌ بالحُسنِ والقُبحِ الشرعيّينِ والعقليّينِ - إلى المعروفِ والمنكَرِ!

عِلّةُ عدمِ حُجّيّةِ عملِ الناسِ وعُرفِ المجتمعِ في تشخيصِ المعروفِ والمنكَرِ

أشرتُ سابقاً إلى أنّهُ بالالتفاتِ إلى المسائلِ الماضيةِ، لا يُمكنُ لعملِ العُرفِ والناسِ أن يكونَ مِلاكاً للخيرِ والفسادِ، فالناسُ في تشخيصِهم للصلاحِ والفسادِ، يمتلكونَ أفكاراً ناقصةً؛ فهُم يبنونَ أعمالَهُم لسنينَ طويلةٍ على شائعةٍ ما، ثُمّ يُدركونَ أنّها كذبٌ بحتاً، ولو كانت لديهم قُوّةُ تشخيصٍ، لَعرفوا مِنَ الأوّلِ! يبنونَ حياتَهُم لعشراتِ السنينَ على أمرٍ كاذبٍ، ثُمّ يُدركونَ أنّهُ كانَ خطأً؛ فمِنَ الواضحِ أنّهُم لم يمتلكوا قُوّةَ التشخيصِ!

إذن، هذهِ الآيةُ المباركةُ التي تقولُ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾، ما هو المقصودُ بالمعروفِ فيها؟ هل هو المعروفُ الذي يعملُ بهِ العُرفُ ويَعدُّهُ معروفاً؟ وبعبارةٍ أُخرى، هل تشخيصُ

ُعاوء؟ أبدًا؛ فأهل المعروفِ يقعُ على عاتقِ المعْرفِ والناسِ آراؤهم تتخذّلُ في تشخيصِ المعروفِ، وهذا لا يُمكِنُ أن يكونَ مِلاكًا للمعروفِ والمنكَرِ! إنّ كُلّ ثقافةٍ وكُلّ حضارةٍ ومجتمعٍ، وبمقتضى ما يمتلكُهُ من آراءٍ جاهليّةٍ، يجعلُ أمورًا معروفًا، وأمورًا أخرى منكَرًا؛ وربّما تكونُ هذهِ الأمورُ من ثوابتِ والواقعيّةِ في نفُطَتَينِ متقابلتَينِ؛ ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾[1]. إنّ الأمورَ التي يعملُ بها الناسُ ويعدّونَ تجاوزَها منكَرًا، ربّما يكونُ بينها وبينَ الأمورِ الثابتةِ والنفس أمريّة تفاوتٌ فاحشٌ وبَونٌ بعيدٌ عَنِ الواقعيّةِ؛ ولهذا، لا يُمكِنُ لعملِ الناسِ أن يكونَ مِلاكًا لعملِنا. أظنُّ أنّ المسائلَ التي ذُكِرَت في الأيّامِ الماضيةِ حولَ هذا الموضوعِ كافيةٌ ووافيةٌ لأداءِ هذا الغرضِ.

---

[1]. سورة الأنعام، الآية ١١٦.

«قتلُ الأولادِ خشيةَ الإملاقِ» نموذجٌ للأمورِ الممدوحةِ في العُرفِ الجاهليّ

في الجاهليّةِ، بسببِ الخوفِ من الإملاقِ والفقرِ، كانوا يقتلونَ أولادَهُم، وكانوا يعدّونَ قتلَ الولدِ من أجلِ راحةِ العيشِ أمرًا ممدوحًا! فإذا أردتَ أن تعيشَ براحةٍ، فاقتُلْ أولادَكَ! وإذا أردتَ أن تحظى بالراحةِ، فاقضِ على أبنائِكَ! وإذا أردتَ أن تعيشَ في هذهِ الدنيا بلا مشاكلَ، فتخلّصْ من أولادِكَ!

﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾؛ أي: لا تقتلوا أولادَكُم، ولا تُبيدوهُم خشيةَ الفقرِ!

﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾؛[1] أي: رِزقُهُم بيدِنا، نحنُ نرزقُهُم وإيّاكُم للتقديرِ والقدرِ الذي قدّرناهُ.

إذا كُتبَ عليكُم هذا الأمرِ، وقوموا بتعهّداتكُم! لا تقلقوا لأنّ هذا اللفظَ لا يعني أنّكُم بذلكَ، وإذا بقيَ أحدٌ منكُم بذلكَ! ما هو مرضُ القلقِ الذي لا يتملكونَ أنتُم بأيديكُم؟! هل تحتاجُ أنتُم إلى أن تُكنى؟!

---

1. سورة الإسراء، الآية ٣١.

عل‌ى حفظِ أنفُسِكُم لثانيةٍ واحدةٍ، فكيف تُفكّرونَ في غيرِكُم؟! يجبُ عليكُم أن تؤدّوا تعهّدكُم بناءً عل‌ى الوظيفةِ الت‌ي تقعُ عل‌ى عاتقِكُم، وأمّا ما يحصلُ بعدَ ذلك، فلا علاقةَ لكُم بهِ!

«وأدُ البناتِ» نموذجٌ للغيرةِ الجاهليّةِ

يقولُ اللهُ تعال‌ى في الآيةِ الشريفةِ: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾.[1]

فبناءً عل‌ى الغيرةِ الجاهليّةِ والغيرةِ غيرِ المنطقيّةِ والباطلةِ الت‌ي كانت حاكمةً عل‌ى القبائلِ العربيّةِ، إذا رُزِقوا ببنتٍ، كانوا يتأثّرونَ بشدّةٍ من هذا الأمرِ؛ فلم تكُن غَيرةُ الأعرابِ الجاهليّينَ تسمحُ لهُم بتزويجِ بناتِهِم، أو بأن يشعروا بأنّ بناتَهُم قد أصبحنَ تحتَ سلطةِ الرجالِ الذينَ يحكمونَ عليهنّ، ويأمرونهنّ وينهونهنّ! هذهِ الغَيرةُ هي غَيرةٌ غيرُ مشروعةٍ وغيرُ واقعيّةٍ وغيرُ

---

[1] سورة النحل، الآيتان ٥٨ و٥٩.

منطقيّةٍ وبطلتُه كانت سائدةً في تلك الحقبة الزمنيّة، وبحسب هذه المعطيات لم تكن لهم خيارات كثيرة، إذا وُلِدَت لهم بنتٌ، كانوا يدفنونها وهي حيّةٌ!

﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾[1]؛ أي: عندما تُسأل تلك الموؤودة يومَ القيامة: بأيِّ ذنبٍ وجريمةٍ قُتلتِ؟ ولماذا وأدتموها؟!

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾؛ أي: كان وجهُهُ يسودُّ تعجّبًا من ولادةِ البنتِ! (ولماذا لم تكُن ولدًا؟!).

﴿يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ﴾؛ أي: كان يُخبَرُ عندما يأتي أحدٌ منهم إلى أهله بأنّ المولود أنثى، يتوارى عن قومه ويبتعد عنهم! وكأنّ في الأمر شيئًا من العار!

﴿أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾؛ أي: بعد أن بُشِّر بالبنت، يفكّر في نفسه: هل يُبقي هذا العار في بيته ويتحمّل هذا العار لفترات طويلة، ويربّيها، أم يُريح نفسَه، ويتخلّص من هذا العار ويدفنها وهي حيّة؟!»

---

[1] سورة التكوير، الآيتان ٨ و٩.

يا للعجب! إنّ الغيرة الجاهليّة المعروفة بينهم تصلُ بالأمر إلى أن يدفنوا كائناً حيّاً وإنساناً حيّاً بشراً سويّاً لتملكَ استعداداتٍ وحقائق غرائز، وهو حيٌّ! ويُصبحُ هذا الأمرُ المنكَرُ معروفاً بينهم إلى هذا الحدّ، ويُصبحُ الأمرُ المعروفُ ـ وهو تربيةُ البناتِ وتنشئتُها ـ منكَراً بينهم إلى حدٍّ يجعلهم يرتكبونَ هذا الفعلَ القبيحَ، ويفتخرونَ به أيضاً![1]

﴿أَيُمسِكُهُ عَلَى هُونٍ﴾؛ أي: هل يُبقي هذه البنتَ بعارٍ وذُلٍّ؟!

وهذا عجيبٌ حقّاً! انظروا إلى هذه المسألة التي كانَ العُرفُ يستحسنُها في ذلك الوقتِ، هل هي صحيحةٌ واقعاً؟! وهل رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بهذه الفعلة؟ وهل عليه أن يأمرَ بهذا العُرفِ؟! وهل ﴿يَنهَونَ عَنِ المنكَرِ﴾ تتوجّهُ إلى هذه القضيّة؟! أم أنّه: كلّا! فعملُ الناسِ ليسَ ملاكاً للعملِ، وعملُ الناسِ وأحكامهم

---

[1] راجع: نور المزيد من الاطّلاع على ظلم الأولاد وقتلهم في عصر الجاهليّة، ص ١٨. الرسالة الناكحيّة، ج ١، ص ١٢٩؛ مكاتيب القرآن،

وسُنَنُهُم ليست مِلاكًا للعملِ؛ لأنّ الناسَ يعيشونَ في أهواءٍ وآراءٍ جاهليّةٍ، ينظرونَ إلى القاضي بواسطةِ الإحساساتِ، ولا يُمكنُ أن يكونَ عملُهُم مِلاكًا لأعمالِ!

«الطوافُ بالبدنِ العاري» نشأَ عن التطبيقِ الخاطئِ لمسألةِ فسادِ الكعبةِ في العُرفِ الجاهليِّ

جاءَ في آيةٍ أُخرى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾.[1]

أي: عندما كانَ الأعرابُ الجاهليّونَ يأتونَ للحجِّ، كانوا يطوفونَ حولَ الكعبةِ ويُصفّرونَ ويُصفّقونَ!

ما شاءَ اللهُ! تعالَ وانظُر ماذا يفعلونَ! هؤلاءِ الناسُ، هؤلاءِ الأعرابُ الجاهليّونَ أنفسُهُم، عندما كانوا يأتونَ للحجِّ ويطوفونَ حولَ الكعبةِ، فإنّهم كانوا يلتمسونَ أفكارًا تلكَ وعقائدَ تتعلّقُ بأداءِ مناسكِ الحجِّ؛ وبالنظرِ إلى تلكَ الأفكارِ والمعتقداتِ والمفاهيمِ الّتي تتحكّمُ في سلوكِ الإنسانِ، قد يُدرِكُ بعضَ المسائلِ، بل قد يكونُ الأمرُ صحيحًا من وجهةِ النظرِ الكلّيّةِ؛ غيرَ أنّ الكلامَ هو في

---

[1] سورة الأنفال، الآية ٣٥.

تطبيقُ المسألةِ، وكيفيّةُ إجراءِ هذهِ المسألةِ؛ وفي

بعضِ الأحيانِ، قد تأتي "تَشَرُسنا" بدلاً عن "تَلَغَشَ"![1]

---

[1] عبارة كنائيّة يُشير بها المصنّف إلى من يقصد فعل الخير أو الصواب، لكنّه يأتي بنتيجة سلبيّة غير مقصودة؛ وقد يُعادلها في اللغة العربيّة المَثَل العربيّ المشهور: «رَامَ نَفْعًا فَضَرَ». هذا، وقد وردت قصّة هذه العبارة في كتاب مطلع أنوار (فارسيّ)، ج ٢، ص ٣١٨، بالنحو الآتي:
قَلَّ تعلّقَ بيّنَ مسامحةِ الشيخ [محمّد جواد الأصفهانيّ] حورَ في دادهِ مَسائلَ تتعلّقُ بذمّ التصرّفِ في كلماتِ العظماءِ وتغييرِها وتبديلِها، ثمّ سردَ في سياقِ ذلكَ حكايةً، فقالَ:

كانَ هناكَ رجلٌ ذو خطّ جميلٍ وذوقٍ رفيعٍ، وكانَتْ مهنتُهُ النِّساخةَ، حيثُ كانَ الناسُ يقصدونَهُ ليَنسخَ لهمُ الكتبَ، وكثيرًا ما كانَ يَنسخُ القرآنَ الكريمَ. لكنْ، كانَ فيهِ عيبٌ كبيرٌ؛ وهو أنّهُ كانَ يتّخذُ من تلقاءِ نفسِهِ، وبقرائنَ في مواضعَ قليلةٍ، تغييرًا في غيرِ مَحلِّها، ويُغيّرُ بعضَ الكلماتِ.

وفي يومٍ من الأيّامِ، جاءَهُ أحدُ عُظماءِ المدينةِ وقالَ لهُ: "أريدُكَ أن تَنسخَ لي مُصحفًا في غايةِ الإتقانِ وحُسنِ الخطِّ وجمالِ الذوقِ، وسأُعطيكَ ما تطلبُهُ من أجرٍ، ولكن بشرطِ ألّا تتصرّفَ فيهِ (أو تُغيّرَ فيهِ) شيئًا على الإطلاقِ!". فقَبِلَ الرجلُ ذلكَ، ونَسخَ القرآنَ حتّى أتمّهُ.

ولمّا جاءَهُ ذلكَ الرجلُ العظيمُ، سألَهُ: "هل كتبتَ القرآنَ؟"، قالَ: "نعم، كتبتُهُ". قالَ: "وفقًا للشرطِ الذي اشترطتُهُ عليكَ؟". أجابَ الناسخُ: "نعم، لم أتصرّفْ فيهِ ولم أُغيّرْ شيئًا، باستثناءِ ثلاثةِ مواضعَ رأيتُ أنّي لا أستطيعُ الصبرَ عليها؛ فلا أستطيعُ أبدًا مقارنةَ القرآنِ!". فقالَ لهُ الرجلُ: "أخبرني، ما هيَ هذهِ المواضعُ الثلاثةُ؟".

﴿وَأَوْلَاهُمَا أَنْ تَلْغَشَ﴾: عندما وصلتُ إلى الآيةِ الكريمةِ، قالَ الناسخُ، قلتُ في نفسي: لا يوجدُ "غَلَطٌ" في القرآنِ، ولا بدّ أن هذهِ الكلمةَ كُتبتْ بالخطأ، فقمتُ بتصحيحِها وكتابتِها: "تَشَرُسنا"! (ظنًّا منهُ أنّ مقطعَ "تلغ" في الكلمةِ يعني "غلط"، فاستبدلَهُ بكلمةِ "درست" الفارسيةِ التي تعني "صحيح") ...». المترجم

ةُبعكلاو ،سّدقمُ نكاكم الله تِيبي :نَولوقي اوناك دقف
بُجيَنكاكملا كذلكُ لذخيدنَمف ؛ِالله تُيبي هوي سّدقمُ نكاكم
،ايندلاِ نيزةِ مِن رادَجُمرّدَجُمنَوكيأ بُجيو ،ارًهاطنَوكيأ
كُلّ ؛كذلكَ باشمَ اموَةنيزلاو بَهذلا سَبلي أن يغبني لاو
كذلكِ تاناكِذهمُهَدئاقعَ يضقتلا نّأ ،بما نِإذ ،نِازمزلا كذلكِ في مُهَدئاقعَ
كذلكُ.وِةنيزلاوِبهذلا سَبلوِبايثلا سَبلُنّإف ،كذلكَ
عخلنف ،يلاتلابو ؛اياونلاوِفادهلأا كلتَمعُضرامتيع
[1]ةارُعِةبعكلا لوحَنوفوطيُءاسنلاوُلاجرلا َناكنايثبا!
َنورّفصُيوَنوقّفصُيو اذهِب!مُهَفاوطُحبصُي اذه!َنوحبسي ،أنسح!مِن
!ِفاوطلا اذهلوؤيسَنيأ ىلِإحضاولا

هذا تطبيقٌ خاطئٌ لتلكَ الفلسفةِ في مقامِ التنفيذِ! فالإسلامُ يُطبّقُ تلكَ الفلسفةَ العاليةَ للحجّ بشكلٍ صحيحٍ، حيث يقول: إذا أردتَ أن تقومَ بهذا العملِ، فإنّ ذلك سيتعارضُ معَ أصلِ تلكَ الفلسفةِ والهدفِ؛ فأنتَ تمتلكُ غرائزَ، وتمتلكُ شهوةً، وتمتلكُ إحساسًا، وأنتَ لم تصل بعدُ إلىٰ مقامِ التجرّدِ ومقامِ الكمالِ الأتمّ، والشهوةُ حاكمةٌ

---

[1]. ١٨٣ص ،٣ج ،روثنملا ّردلا

في وجودِكَ، وأنتَ الآنَ تمتلكُ شهوةً وغريزةً، وتمتلكُ عواطفَ وأحاسيسَ بشريّةً، ولا يُمكِنُكَ أن تُواجه إنسانًا، ويكون بمقدورك أن تضبطَ إحساساتك وغرائزَكَ! (أنا دقيقٌ جدًّا في هذهِ المسائلِ ولا يُمكِنُني أن أُفصّلَ الأمرَ أكثرَ مِن هذا!). حينئذ، بما أنّ غرائزَكَ قد تحوّلَت إلىٰ غرائزَ صحيحةٍ، وأفكارَكَ قد تحوّلَت إلىٰ أفكارٍ صحيحةٍ، فبناءً علىٰ هذا، فإنّ كُلّ عملٍ يؤدّي إلىٰ تحريك هذه الغرائزِ وإثارةِ الشهوةِ وتهييجِ هذهِ الغرائزِ الماديّةِ الكامنةِ في وجودِ الإنسانِ، مُدانٌ بحُكمِ العقلِ والفطرةِ والشرعِ! إذن، هذا الحجّ، وإن كانَ يتمّ في مسارِ ذلكَ الهدفِ، إلاّ أنّهُ منافٍ لتلكَ الأهدافِ؛ ولذلكَ، فإنّ هذا الحجّ نفسَهُ مُدانٌ مِن وجهةِ نظرِ الإسلامِ!

﴿وَنُطخطُم مُهّنإ :يأ[1]؛ ﴾وَنُمُكحَي امَ عَاسَ الأَ!

كِاكتحا ىلإ يّدؤيو عِمتجملا يفُعقيلِمعلُك ،نذإ ةِأرملا تَوصلُجرلا عامسو أ ،ةِأرملاو لِجرلا نَيبـ ةرثاإلا ىلإ يّدؤيو ،حيحصريغ ةنّإف ،مومذموهو!

---

[1] ٥٩. ةيآلا ،لحنلا ةروس

كيفيّة تطبيق مسألة العبة في الشرع الإسلاميّ

يأخذ الإسلام هذا المعنى بشكلٍ صحيح، فيطبّقه بشكلٍ سفسطائيٍّ ومنطقيٍّ، فيقول: صحيحٌ أنّ هذا المكان مقدّسٌ، والإظهار الشخصيّة فيه ممنوعٌ، والإظهار العلم والشؤون الدينيّة فيه ممنوعٌ، والإبراز الثروة فيه ممنوعٌ؛ فهنا الحجّ، وهذا حَرَمُ الله، ولا مجال لغير الله في حَرَمِه، ولا مجال للتقيّدات في حَرَمِ الله؛ فهذه التقيّدات هي خارج هذا المكان؛ اذهب إلى الخارج، وافعل ما تشاء! أمّا عندما تأتي إلى هنا، فلا علم لديك ولا ثروة، ولستَ رئيساً ولا مرؤوساً، ولستَ آمراً ولا مأموراً، بل أنتَ إنسانٌ مُجرّدٌ من كافّة الشؤون الاجتماعيّة! وحينئذٍ، من أجل التطابق بين الظاهر والباطن، نجعل الظاهر يحثّ الباطن: تقطعتا من المقامش، تلفّ وتكون معبّراً ومبيّناً للباطن؛ قطعة القماش، إحداهما على خصرك، وتضع الأخرى على كتفك، وانتهى الأمر! فإذا كان إحرامك مخيطاً ولو بمقدار سنتيمترٍ واحدٍ، فهو غير صحيح؛ وإذا كان في هذا اللباس ذهبٌ وزينةٌ فهو غير صحيح؛ حتّى هذا الخاتم

المستحبُّ، إذا كانَ بقصدِ الزينةِ فهو غيرُ صحيحٍ؛ والساعةُ التي تلبسُها في يدِكِ، إذا كانَ لها طابعُ الزينةِ فهي غيرُ صحيحةٍ؛ يجبُ عليكِ أن تتركِي كلَّ هذا! التفاخرُ حرامٌ، والتشتمُ حرامٌ؛ كلُّ المسائلِ التي تطرحُ شخصيّةَ الإنسانِ، يجبُ عليكِ أن تتركِيها جانباً، وتكتفي فقط وفقط بـ «لبّيكِ اللهمّ لبّيكِ» والسلام! هذهِ تُصبحُ فسحةَ الحجّ!

إذن، نرى أنّ ذلكَ العملَ الذي يظنُّ الناسُ أنّهُ صحيحٌ، هو عملٌ منكرٌ مائةً في المائةِ؛ وذلكَ العملَ الذي يعدّونَهُ منكراً، هو صحيحٌ مائةً في المائةِ وموافقٌ للواقعِ! وحينئذٍ، كيفَ يُمكنُ للشارعِ أن يأمرَ [في هذهِ الموارد] بـ ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾؟! وكيفَ يُمكنُ للنبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ أن يأمرَ الناسَ بـ ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾؛ أي: اعملوا بالعُرفيّاتِ وما يتعلّقُ بالعُرفِ؟! هذا مستحيلٌ أبداً!

المسألةُ هنا تتعلّقُ بأن نأخذَ العُرفَ بعينِ نفسهِ في قضيّةِ العملِ بهذا العُرفِ، لا أن نكونَ الاعتبارِ في العملِ، أن نكونَ بمعزلٍ عنهُ؛ وبعبارةٍ أُخرى، مِن محاذاةِ العملِ،

المجتمعُ والأفرادُ همُ الملاكُ العملانيُّ؛ هذا، تكونُ هذهِ المسألةُ بالتأكيدِ غيرَ عُرفيّةٍ، بلْ تكونُ خلافَ العُرفِ، والإسلامُ يكرّسُ كلَّ جهدِهِ لردِّ هذا العملِ وإدانتِهِ ومحاربتِهِ! هذا أمرٌ.

نطاقُ حُجّيّةِ العملِ المعروفِ والممدوحِ عندَ الوجدانِ البشريّ

الأمرُ الآخرُ هو أنّنا، تارةً، ننظرُ إلى العملِ في نفسِهِ، على سبيلِ المثالِ: أنّهُ لا يوجدُ أيُّ إنسانٍ في الدنيا، وأنا وحدي في هذا العالَمِ، هل يجبُ عليّ أن أقومَ بهذا العملِ أم لا؟ وبعبارةٍ أخرى، المسألةُ هنا تعودُ إلى الشخصِ نفسِهِ، وليسَ إلى المجتمعِ؛ فإذا لم يكنْ هناكَ مجتمعٌ، فما الذي يُمكنُ للفردِ نفسِهِ أن يأخذَهُ بعينِ الاعتبارِ هنا؟ وما هو العملُ الذي يجبُ عليهِ أن يقومَ بهِ؟

هذا، المسألةُ على وجهَينِ:

تضادُّ استحسانِ إحياءِ المقابرِ معَ الملاكِ الشرعيّ المبنيّ على الاعتبارِ بها

الوجهُ الأوّلُ: تارةً، يكونُ ذلكَ العملُ الذي أقومُ بهِ وأعدُّهُ عُرفاً، هو في حدِّ ذاتِهِ عملٌ صحيحٌ، ولكنّهُ

لِ يتعارضُ معَ الملاكاتِ التي حدّدَها الشارعُ؛ على سبيلِ المثالِ: نرى أنّ إحياءَ المقابرِ وزيارةَ القبورِ وتختضرَ المقابرِ هو في حدِّ ذاتِهِ عملٌ جيّدٌ والأشجارِ، وقد وَرَدَ في الشرعِ أيضاً، حيث إنّ إحياء الأراضي وعُمرانها مِنَ الأوامرِ الشرعيّةِ الأكيدةِ كما في الدينار مِن أوامرَ في الشرعِ:

أصلِحوا الأراضي وازرعوها! مَن يُحيي الأراضي، يُعطيهِ اللهُ بكلِّ شجرةٍ يزرعُها في الأرضِ الأراضي، يُعطيهِ اللهُ إيّاها![1] شجرةً في الجنّةِ، وما أعظمَ الثوابَ الذي يُعطيهِ اللهُ

ولدينا الكثيرُ مِن هذهِ الرواياتِ؛ ولكنّ الحديثَ هو أنّنا: إذا قُمنا بهذا العملِ في المقبرةِ، فهل سيتعارضُ معَ الملاكِ الكلّيِّ الذي وضعَهُ الشارعُ بينَ أيدينا أم لا يتعارضُ؟

ذلكَ لأنّهُ نرى أنّ المقبرةَ يجبُ أن تكونَ محلاً؛ لأنّ المقبرةَ مكانٌ يذهبُ إليهِ الاعتبارِ، ينبغي أن تكونَ المقبرةُ

---

[1] ابن هج؛ ص ١٠٥، الشيعيّ، جامع الأخبار، ج ٥، ص ٢٦٠؛ راجع: الكافي، ج ٥، ص ٧٠٧.

النّاسُ ليأخذوا العبرةَ؛ لا أن ينظروا إلى الزهورِ والأبلاطِ ويخلطوا بينها وبينَ البساتينِ و﴿جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾[1]؛ فهذا لم يعُد مَحلَّ الاعتبارِ! يجبُ على النّاسِ عندما يدخلونَ المقبرةَ، وينظرونَ إلى هذهِ القبورِ، أن يتذكّروا أنّهُم سيُواجهونَ هذا المصيرَ يومًا ما!

لقد ذهبتُ مؤخّرًا في أحدِ الأيّامِ إلى مقبرةِ «جنّة الزهراء» في طهران، وعندما دخلتُ إليها، وعُدتُ، الشيءُ الوحيدُ الذي لم يخطُر ببالي أبدًا هو الاعتبارُ بهؤلاءِ الموتى! كانَ هناكَ الكثيرُ مِنَ الأشجارِ والزهورِ وبقاتِ الزهورِ وما شابهَ ذلكَ، بحيثُ لم تكُن هناكَ أيُّ عبرةٍ لي على الإطلاقِ! رُبّما كنتُ أنا هكذا، ولكنّكُم تختلفونَ! كنتُ أنظرُ فقط إلى هذهِ الأشجارِ الخضراءِ والزهورِ وبقاتِ الزهورِ حتّى انقضَت السّاعةُ أو السّاعتانِ اللتانِ قضيتُهما هناكَ وزعجتُ! أيُّ مقبرةٍ هذهِ؟! أينَ هذا مما يقصدُهُ الشرعُ؟! أينَ هذا مما

---

[1] سورة البقرة، الآية ٢٥.

يقصدُهُ الشاعر؟! لدينا كُلُّ هذا التأكيدِ في الرواياتِ على الذهابِ إلى المقبرةِ مرّةً واحدةً في الأسبوعِ على الأقلّ، وأن يكونَ ذلك بينَ صباحِ يومِ الخميسِ والختامِ بينَ العويلين![1]

كانَ المرحومُ القاضي يقولُ في وصيّةٍ لتلامذتِهِ:

اذهبوا إلى المقبرةِ صباحاً بينَ العويلين، واقرأوا الفاتحةَ ـ ولا تقرأوا القرآنَ حتّى ـ واجلسوا في زاويةٍ، والتزموا الصمتَ، وفكّروا في عاقبةِ الأمرِ![2]

انظروا، لقد كانَ هؤلاءِ يأتونَ يوماً إلى هذهِ المقبرةِ، يقرأونَ الفاتحةَ للموتى؛ وآلانَ، يجلسونَ مكانَكُم، جئتُم أنتُم من أجلِهِم، وغداً، سيأتي آخرونَ من أجلِكُم! على هذا الختامِ المضحكِ! هل يتبادرُ إلى الذهنِ مع الزهورِ والببغاءِ والسنابلِ؟! أبداً! ولكنّا لا يتبادرُ! اذهبوا، واجلسوا، وتأمّلوا، وتفكّروا!

---

[1] الكافي، ج ٣، ص ٢٢٨؛ كامل الزيارات، ص ٣٢٠؛ الأصول الستّة عشر، ص ١٢٦؛ الأمالي، الشيخ الطوسيّ، ص ٦٨٨.

[2] مطلع انوار، ج ٢، ص ١١١؛ شرح حديث عنوان البصريّ، المحاضرة ٢٢.

ذرك أنّهم يزعمون الأشجار في مقابرنا، ويقضون على هذه المقابر، ويُخرجونها من صورة المقابر، ويُحوّلونها إلى حدائق وأماكن للتنزّه.. كُلّ هذا خلاف الإسلام!

إنّ مسألة زراعة الزهور في حدّ ذاتها جيّدة، ولكن تطبيق هذه المسألة في هذا المكان، بما أنّه مخالف لملاك الشرع، ففيه إشكال، ولا ينبغي القيام به!

تعارُض استحباب صلة الرحم في أيّام الزيارة مع حُرمة إحياء سُنّة الزيارة غير الإسلاميّة

وعلى سبيل المثال أيضاً: صلة الرحم جيّدة جدّاً، وزيارة الأقارب جيّدة جدّاً، والتواصل معهم يُوجب الألفة والأُنس؛ كُلّ هذا جيّد! كم لدينا من تأكيد في الروايات حول هذا التواصل! كم لدينا من تأكيد حول الألفة:

يُبغِضُ الله المجتمعَ الذي لا يكونُ أفرادُهُ في أُنسٍ وأُلفةٍ مع بعضِهم؛ ويُحِبُّ الله مجتمعَ المسلمينَ الذي يكونُ أفرادُهُ في أُنسٍ وأُلفةٍ مع بعضِهم![1]

لدينا مِنَ الرواياتِ والأوامرِ وما شابهَ ذلك حول التواصلِ وصلةِ الرحمِ وقضاءِ حوائجِ الآخرينَ، إلى ما شاءَ الله![2] كلُّ هذا محفوظٌ في محَلِّه؛ ولكنَّ الزيارات في النيروزِ فيها إشكالٌ ولا ينبغي القيامُ بها؛ لأنَّ هذهِ السنّةَ هي سُنّةُ الفُرسِ وسُنّةٌ جاهليّةٌ، وقد أدانَ الإسلامُ هذهِ السنّةَ! لا ينبغي أن يكونَ النيروزُ في الإسلامِ، وعيدُ النيروزِ حرامٌ![3]

في السنةِ التي أرادَ فيها المنصورُ الدوانيقيُّ الذهابَ إلى مكّةَ - وتزامَنَ ذلك مع أيّامِ بُرجِ الحَمَلِ - جاءَ إلى المدينةِ وأعطى إذناً عامّاً: هذهِ أيّامُ النيروزِ، فليتفضّلِ الناسُ ويأخذوا العطايا! وأرسلَ في طلبِ موسى بنِ

---

1. راجع: نهج البلاغة (عبده)، ج ٣، ص ٧٧.

2. راجع: الكافي، ج ٢، ص ١٥٠ - ١٥٧.

3 لمزيد من الاطّلاع على رأي الإسلام بخصوص النيروز، راجع: النيروز في الجاهليّة والإسلام (فارسيّ).

نلـ يـنّـنأبـًةّـسرلاةًبأنّنيي لـ نـ جـعفـرٍ عـلـيـهـامـ الـسـلامـ، فـبـعـثَ إلـيـهِ الإمـامُ رسـالـةً بـأنّـهـا سُـنّـةُ الـرسـولِ؛

اولفتحيـ نـ بـأنّـهـا سُـنّـةُ الـرسـولِ»؛ أي: هـذهِ الـسـنّـةُ بـأنّـهـا سُـنّـةُ الـرسـولِ وجـمـيـعُ الـزورِ الـبـاطـلِ، هـي سُـنّـةُ الـرسـولِ!

اولأصـحـابِ الـحـاجـةِ لـيـسـتْ سُـنّـةُ الـرسـولِ»؛ أي: لـقـد حـمـاهـا الإسـلامُ وحـمـى هـذهِ الـحـاجـةَ.

ففي النهايةِ، للإسلامِ أيضًا مدرستُهُ الخاصّةُ، ونحنُ لسنا كالسابقينَ والملوكِ لنقولَ: «لدينا تاريخٌ يمتدُّ لألفَينِ وخمسمائةِ عامٍ!». نحنُ لسنا كأُولئكَ القوميّينَ الذينَ يقولونَ: «نحنُ إيرانيّونَ أوّلاً ثُمّ مسلمونَ!».. مُباركٌ عليهِم! نحنُ مسلمونَ؛ سواءٌ كُنّا إيرانيّينَ، أو أفغانًا، أو هُنودًا، أو باكستانيّينَ، أو عربًا! المسلمُ مسلمٌ؛ فما هو الفرقُ؟!

---

1. ٣١٨ ص، ٤ ج، مـلاسـلا مـهـيـلـعـ بـلـاطـيـبـأ لآ بـقـانـمـ.

ضرورةُ إحلالِ الحدودِ العقائديّةِ محلّ الحدودِ الجغرافيّةِ في البلدانِ الإسلاميّةِ

ولهذا، لا توجدُ حدودٌ في البلادِ الإسلاميّةِ؛ أيْ تلكَ الحدودُ التي يرسمونَها بخطٍّ على لوحةٍ! هل يقولُ الإسلامُ: إنّ هذهِ هي الحدودُ؟! هل الحدودُ التي تُرسَمُ بخطّينِ مِن قِبَلي ومِن قِبَلِ غيري هي حدودٌ واقعاً؟! الإسلامُ يقولُ: لا حدودَ لديناً، فلا تُوجَدُ حدودٌ بينَ إيرانَ وباكستانَ؛ هُم مسلمونَ ونحنُ مسلمونَ، ولا تُوجَدُ بيننا وبينَ الدولِ الغربيّةِ، هُم كفّارٌ حدود! الحدودُ هي بينَ إيرانَ والدولِ الغربيّةِ، هُم كفّارٌ ونحنُ مسلمونَ؛ الحدودُ هي بيننا وبينَ الدولِ الاستعماريّةِ، هُم مُستعمِرونَ، وأيادٍ للشيطانِ، ويُخَطِّطونَ للسيطرةِ على المجتمعِ الإسلاميّ. الحدودُ هناكَ، وليسَ أنْ تكونَ الحدودُ على الخريطةِ والجغرافيا؛ فهذهِ ليستْ حدوداً! هذا التُرابُ هو نفسُ التُرابِ وحياتِكَ، لا فرقَ بينَ هذا التلِّ وذاكَ التلِّ، ولا بينَ هذا الجبلِ وذاكَ الجبلِ، ولا بينَ هذهِ الأرضِ وتلكَ الأرضِ! أبداً، لا فرقَ بمقدارِ رأسِ إبرةٍ! الحدودُ هي

حُدودُ الكُفرِ والإسلامِ، حُدودُ الشركِ والإيمانِ؛ لا الحُدودُ الطبيعيّةُ![1]

أرجحيّةُ الملاكاتِ والسَنَنِ الشرعيّةِ على سائرِ السَنَنِ

هذا، يجبُ أن نُدقّقَ هنا جيّداً، ونرى ما هي طبيعةُ المسألةِ وكيفَ هو الأمرُ، وما هي المسألةُ التي يُوجِدُها الإسلامُ لنا، وأينَ نسيرُ نحنُ، وأينَ نحنُ الآنَ، ومِن أينَ أخذنا هذهِ المسألةَ!

المقبرةُ يجبُ أن تكونَ مكاناً ليعتبرَ الناسُ! محلٌّ للعبورِ ومكانٌ للاعتبارِ! حسناً، إذا حوّلنا هذهِ إلى حدائقَ، فهذا لا يجوزُ! صلةُ الرحمِ والزيارةُ مِنَ المسائلِ المهمّةِ؛ حسناً، إذا كانَ مقرّراً أن تكونَ في الطريقِ، فهذا لا يجوزُ! قالَ الإمامُ الكاظمُ عليهِ السلامُ: «محاها الإسلامُ، ومعاذَ اللهِ أن يُحيِيَ ما محاهُ الإسلامُ»[2]

---

1. لمزيد من الاطّلاع، راجع: ولاية الفقيه في حكومة الإسلام، ج ٣، ص ٢٤١.
2. منتقى آل أبي طالب عليهم السلام، ج ٤، ص ٣١٨.

وبناءً على هذا الأساسِ، يُمكِنُ تشخيصُ الرواياتِ الموضوعةِ بواسطةِ هذهِ الرواياتِ التي تُعطي الملاكَ؛ ويا لها من رواياتٍ موضوعاتٍ!

عيدُ الغديرِ هو عيدُ الفِطرِ، وعيدُ المبعثِ هو عيدُ الأضحى؛ هذهِ أعيادُنا! أعيادُ الأئمّةِ عليهم السلامُ هي أعيادُنا هي مجالسُ عزاءِ الأئمّةِ عليهم السلامُ ومجالسُ عزائِنا هي مجالسُ عزاءِ الأئمّةِ عليهم السلامُ فقط؛ الشيعةُ تقولُ هذا وليسَ لدينا شيءٌ غيرَ هذا. وحينئذٍ، إذا كانَ مقرّرًا أن نقومَ بالزياراتِ في أيّامِ الزيارةِ هذهِ، فإنّها ستتعارضُ معَ ذلكَ الملاكِ الكلّيِ وتكونُ مُدانةً، ولا ينبغي لنا القيامُ بها! لهذا، من أجلِ الحصولِ على الملاكِ، يجبُ التدقيقُ كثيرًا.

استحسانُ النَّزعةِ العُرفيّةِ غيرِ المُتوافقةِ للملاكاتِ الكلّيّةِ للأحكامِ

الوجهُ الثاني: لدينا مجموعةٌ من الأعمالِ التي لم تكُن موجودةً في الزمانِ السابقِ، وهي لا تتعارضُ معَ هذهِ الملاكاتِ الشرعيّةِ نفسِها، وربّما تكونُ متوافقةً ومنسجمةً معَ كلّيّاتِها ولا إشكالَ فيها؛ مثلاً، حفرُ آبارٍ

رُيضختو ،رِاجشلأا ُةعارزو ،رِاهنلأا ُءارجإو ،هِايملا
ٌةبولطموٌةحودمم ٌرومأُ هِذهٌّلُكف ،اهرُامعإو ِعراز ملا
.عِراشلل

كم كانَ لأميرِ المؤمنينَ عليهِ السلامُ وللأئمّةِ أنفسِهِم مِن بساتينَ، وكانوا يعتنونَ بمزارعِهِم ويُعمّرونها! رأوا أميرَ المؤمنينَ يومًا يحملُ حِملاً علىٰ دابّةٍ، فسألَهُ شخصٌ: «يا عليّ، ماذا تحملُ علىٰ هذهِ الدابّةِ؟» فقالَ الإمامُ عليهِ السلامُ [ما معناه]: «ثلاثونَ ألفَ (أو ثلاثةُ آلافِ) نخلةٍ!»[1]. مُامملإا َعمجدقلا !ُبذكيلا ،أنسحـ !ِةنيدملا َجراخ ُهَعرزيلـ ُهُذخأيـ َنكاو ،رِمتلا ىوَذ اهُعرزيـ يتلا ِةاونلا ِتابنإ نَع أدبأ ُعنتمتلا ُضرلأاف رِاجشلأا ِهذهّلُكُمُامملإا َعرز !ِةلخنـ فلأ َنوثلاثـ !ٌّيلعـ اهَفقوأ لبـ ،ِهِسفنلـ اهنِمـً ةدحاوـً ةرجشـ ذُخأيـ ملو ،اهرَمّعو ...و ،ِماتيلأاو ،ِئابقللـ أفقو ،ِءارقُفللـ أفقو اهلعجفـ !أعيمج .ِخيراتلا يفٌّلّجسمُهٌّلُكو

---

1. ٧٤ص ،٥ج ،يفاكلا :عجار

كانَ الإمامُ يحفرُ العيونَ والقناواتِ؛ وعندما يتدفّقُ الماءُ، كانَ يُوقِفُهُ للقبيلةِ الفلانيّةِ؛ وكانَ يحفرُ الآبارَ ويُوقِفُها لمكانِ كذا؛ وكُلُّ واثقةٍ بموجودةٌ في التاريخِ.[1]

حسنًا، هذا عملٌ ممدوحٌ جدًّا! وحينئذٍ، إذا خصّصنا يومًا بالسِّمِ يومِ الشجرةِ، فهذا عملٌ جيّدٌ جدًّا ولا إشكالَ فيهِ، ولا ينافي عملَ ذلكَ الملاكِ.[2]

التمريضُ وعدمُ المرضِ هو عملٌ ممدوحٌ وجيّدٌ جدًّا. أيُّ عملٍ أسمى من أن يذهبَ شخصٌ ليتحدّثَ معَ مريضٍ لا يملكُ أحدًا ولا جليسَ لهُ، يقضي حوائجَهُ ومسائلَهُ، يضعَ لهُ الرهمَ ويتحدّثَ معهُ؟! مداواةُ المريضِ وتمريضُهُ عملٌ جيّدٌ جدًّا. وحينئذٍ، إذا خصّصنا يومًا بالسِّمِ يومِ المُمرِّضِ، فهذا جيّدٌ جدًّا. ما الإشكالُ في ذلكَ؟! بالطبعِ للرجلِ والمرأةِ، وليسَ للمرأةِ فقط!

---

[1] لمزيد من الاطّلاع على الوصيّة التي كتبها أمير المؤمنين عليه السلام، والتي تحتوي على قائمة موقوفاته، راجع: الكافي، ج ٧، ص ٤٩ ـ ٥٢.

[2] لمزيد من الاطّلاع على مسألة وجوب إحياء السنن الحسنة، واجتناب السنن السيّئة، راجع: الدين والحياة في الجاهليّة والإسلام [فارسي]، ص ٢٤٨.

رعايةُ الوالدَينِ عملٌ جيّدٌ جدًّا؛ فأهمُّ أمرٍ لدينا هو

رعايةُ الوالدَينِ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾[1]. فبعدَ التوحيدِ بعبادةِ اللهِ، لا

يوجدُ عملٌ أسمى مِن احترامِ الوالدَينِ وإطاعتِهِما! لقد وَرَدَ كُلُّ هذا التأكيدِ؛ إلى ما شاءَ اللهُ![2]

وحينئذٍ، إذا خصّصنا يومًا باسمِ يومِ الأُمِّ، فهذا مناسبٌ

جدًّا؛ وبالطبعِ، لنُخصّصْ يومًا للأبِ أيضًا، أو يومًا

للأبِ والأُمِّ. لماذا الأُمُّ وحدَها؟! كلاهُما معًا: الأبُ والأُمُّ؛

هذا جيّدٌ جدًّا!

طريقُ الوصولِ إلى الكمالاتِ الأخلاقيّةِ الشرعيّةِ

بشكلٍ عامٍّ، إذا جعلنا عملَنا مطابقًا لتلكَ الكمالاتِ

التي لدينا في الشرعِ، فلا إشكالَ في ذلكَ، وهو ممدوحٌ

جدًّا؛ ولكنّ المسألةَ هذا هي أنّ الوصولَ إلى تلكَ

الكمالاتِ ليسَ بمقدورِ أيّ واحدٍ! للوصولِ إلى تلكَ

الكمالاتِ، يجبُ عليكُم أن تدرسوا الفقهَ، وتدرسوا

---

1. سورة الإسراء، الآية ٢٣.

2. راجع: دروس تمهيدية في القرآن، ج ١، ص ١٠٥ ـ ١٢٣.

الأُصول، وتدرسوا التفسيرَ، وتقرأوا تاريخَ الأئمّةِ، وتدرسوا الاجتماعيّاتِ، ويجبُ أن تدرسوا الفلسفةَ، ويجبُ أن تدرسوا العِرفانَ، وبعدَ كُلّ هذا، يجبُ عليكُم أيضاً أن تتحقّقوا بالعِرفانِ وروحِ الشرعِ؛ وهذا أنتُم تزِلّ الأقدامُ! فيقالُ: «ما أصعبَ أن تُصبحَ عالِماً، ومُحامياً، وطبيباً، بل يجبُ أن تُصبحَ إنساناً!»[1] فقراءتُكُم لكُلّ هذا ليست كافيةً، بل يجبُ أن تمسّ روحُكم روحَ الشرعِ، ويجبُ أن يصلَ وجدانُكُم إلى عُمقِ الدينِ وحقيقتِهِ، وأن تُشرِقَ تلكَ النفحاتُ الروحانيّةُ العالِمَ القُدسِ على جبَاتِكُم وعلى ضمائرِكُم، وإلّا فلا يُمكِنُكُم ذلكَ ولا يحصلُ أبداً! نعم، العالِمُ بالكلياتِ مُستحسَنٌ، والعالِمُ طبقاً لها في المجتمعِ الوصولُ إنّما يُمكِنُكُم ذلكَ؛ ولكن كيفَ يُمكِنُكُم إلهيّةٍ سنيّةٍ ممدوحٌ جدّاً؟!

[1] أيّ حقيقيّاً متخلّقاً بالأخلاقِ الإنسانيّةِ والكمالاتِ الإنسانيّةِ، أن يصيرَ إنساناً بالمعنى الذي هو المرادُ من الضرورةِ الفقهيّةِ. المترجم

أهمية الرؤية التوحيدية في الوصول إلى الشعيرة الحقيقية للاكتمال

أتذكر بقدسية لحديث الأستاذ عن الشيخ والعلماء المعروفين، المرحوم الحاج الشيخ عبد الله المحلاتي - رحمه الله -، وبيده فضل كان رجلاً طيباً، تلك الشهادة في السنة التي تشهد حديثه في الثورة بواسطة الإقطاع الأرستقراطية، وتوصلت من هذه الأستاذ إلى مجموعة من الناس كان رجلاً جيداً وطيب النفس، وبيده أنه كان شخصاً صادقاً في عمله، وقد سمعت حديثاً منه ورأيت أنه يلحظ في أحاديث قصة الرقبى والخير؛ ولهذا، دعوت له بالمغفرة والرحمة. كان يقول:

في ذروة أحداث الثورة، والتي كانت يبدو أنها الليلة الأخيرة، حيث كانت الأمور تقترب من نهايتها والقضايا تُحسَم، جاؤوا وقالوا لنا: «لقد سيطرنا على جهاز إرسال، ويُمكننا من نقطة ما أن نوصل أخباركم ومسائلكم إلى مسامع الناس». تحركنا فوراً، وجئنا،

وذهبنا إلىٰ هناكَ، وقُلنا: حسنًا، ماذا نقولُ؟ قُلنا: لنطرح هناكَ مسألةَ الثورةِ والخبرَ الأوّلَ والفكرةَ الأُولىٰ والمسألةَ التي تتطابقُ معَ رُؤىٰ وأهدافِ الثورةِ الإسلاميّةِ في إيران. ولهذا، وضعنا نشيدًا هناكَ ـ ولابُدّ أنّ الرفقاءَ يعلمونَ ذلكَ ـ؛ وبعدَ ذلكَ، جاءتِ المسائلُ الأُخرىٰ شيئًا فشيئًا. والخُلاصةُ، أنّهُ بحمدِ الله وصلَ هذا الأمرُ إلىٰ النصرِ، وانتصرَ الشعبُ المسلمُ علىٰ قُوىٰ الطاغوتِ، وحُسِمَتِ المسألةُ.

ِدحلأ ُأملاكَ ُتـرّكذتَ ،ةَلأسملا ِهذه ُتعِمَس امدنع َناكَ مك :ِهسفنِ ذلكَ لزا ُمنيقوُلي ،ثيح ،ِءاظعلا ِةيادبـ ي ف ـتَرَشُنذي تلا ِلئاسملا ِهذه نِمً لادبُهّنأ ولَ أدّيجـ ي ذلا ُمالكلا ُلئاسملا ُهذو ،ُهّيديحوتلا ،ِرملأا ،ـتَرَشُنذ ،ةَلأسملا ِهذه ُتعِمَس امدنع ،ةَّكمِحتفَدنعِهِلآوِهيلعالله ىّلصُمركلأا ُّيبنلا ُهَلاقَ ِءاضقلاو ،ِمانصلأا ِميطحتو ،ِتوغاطلا ىلعِ ءاضقلا ِةيبرعلا ِةريزجلا ِةمصاع ي فِرفُكلاو ِكرشلا ىلعِ ةيبرعلا ِةريزجلا ي فِرابخلأا ِرَوحِمو ِزكرمو[1]

[1] ١٣٦. ص ،ةرينملا سمشلا :عجار

عندما جاء جيش المسلمين، واتنصروا على الشرك

والكفر، وحطّموا الأصنام، وأحلّوا التوحيد محلّ

الشرك، وأحلّوا الإسلام محلّ الكفر؛ في مثل هذه

الظروف، أمر النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله أن

يُنادوا بهذا الشكل، وجاء النبيّ نفسه، ولديناً أنّه ضرب

بيده على أستار الكعبة، وقال هذه الكلمات:

«لا إله إلّا الله وحده لا إله إلّا هو صدق وعده ونصر

عبده وأعزّ جنده وهزم الأحزاب وحده، فله الملك وله

الحمد، يحيي ويميت، ويميت ويحيي، وهو حيّ لا

يموت، بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير»[1].

انظروا وتأمّلوا ماذا يفعل النبيّ صلّى الله عليه وآله؟

وماذا يقول! في أيّ أفق هو؟!

---

[1] ١، ج ١، مصباح المتهجّد؛ مع اختلاف يسير، ج ٢، ص ٣٦٠، على الشرائع، ج ٢، ص ٥٠.

«لا إلهَ إلّا الله ولا نعبدُ إلّا إيّاهُ. أنجزَ وعدَهُ ونصرَ عبدَهُ وأعزَّ جُندَهُ وهزَمَ الأحزابَ وحدَهُ»؛ أي: هو وحدَهُ فقط مَن قضى على الجميعِ!

ما هو شأنُنا نحنُ وأنتُم؟! عندما أحلّ النبيُّ صلّى الله عليهِ وآلِهِ التوحيدَ محلّ الشركِ والأصنامِ، انظروا ماذا يقولُ؛ إنّهُ يُعرّفُ عندَ التوحيدِ:

«لا إلهَ إلّا الله»؛ أي: أنتَ وحدَكَ اللهُ والحمدُ يخُصُّ بكَ وحدَكَ، والعونُ منكَ وحدَكَ، ولا يوجدُ أيُّ وجودٍ غيرَكَ، ولا يوجدُ أيُّ تعيّنٍ أو تشخّصٍ غيرَكَ؛ فكُلُّ الأمُورُ بيدِكَ، والسلطةُ بيدِكَ، والإمامةُ والإحياءُ بيدِكَ!

لقد أطلقَ النبيُّ صلّى الله عليهِ وآلِهِ هذا الشعارَ في ذلكَ الوقتِ؛ والآنَ، نحنُ الذينَ نعيشُ في مثلِ هذا الزمانِ الذي زالَ فيهِ الطاغوتُ، وزالَ فيهِ الشركُ، وزالَ فيهِ الكفرُ، وقُطِعَت أيادي الاستعمارِ، ونُريدُ أن نحُلّ نظامَ التوحيدِ محلّ نظامِ الكفرِ، يجبُ علينا بدلاً مِنَ الأناشيدِ، وبدلاً مِنَ المسائلِ الكذائيّةِ، أن نَبُثّ «لا إلهَ إلّا الله»، ولكنّنا بدلاً مِن هذا الكلامِ، نضعُ نشيداً!

هذا يظهرُ التفاوتُ بينَ الرؤى والأفكارِ، وهذا يظهرُ الوصولُ إلى الملائكةِ! وكما قيل: «بين تفاوت رؤى الزجاجات تاه كجاج»[1] ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾.[2]

انحصارُ طريقِ معرفةِ الفعروفِ في إدراكِ الوصلِ الملائكاتِ الشريعةِ أو بيانِ الشخصِ

لهذا، مِن أجلِ الوصولِ إلى العُرفِ والوصولِ إلى الفعروفِ: ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾،[3] يُجبُ ﴿يَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾،[4] الوصولُ إلى هذهِ الملائكاتِ؛ وإذا لم نَصِل إليها نحنُ بأنفُسِنا، يجبُ أن نأخُذَها مِمّن وَصَلَ إليها! حينئذٍ، يُمكِنُنا أن نكونَ مِصداقًا لهذهِ الآيةِ.

---

[1] ديوان حافظ (يزمان)، الغزل ٥. [يقول: تأمّل البونَ الشاسعَ في هذا المسير، من أين وإلى أين!].

[2] سورة آل عمران، الآية ١٣.

[3] سورة لقمان، الآية ١٧.

[4] سورة آل عمران، الآية ١٠٤.

تأثيرُ المعارفِ الجاهليّةِ في العداوةِ والحربِ مع الإمامِ الحسينِ عليه السلامُ في خطبةِ الشهداءِ

الأفاضلُ الأماجدُ الأوفياءُ الذينَ جاؤوا لمحاربةِ الإمامِ الحسينِ عليه السلامُ في كربلاءَ، كانوا يتقرّبونَ إلى اللهِ بدمِهِ؛ أي: كانَ هؤلاءِ أناسًا جاؤوا لقتالِ الإمامِ الحسينِ عليه السلامُ بوساطةِ الإضافةِ إلى اللهِ تعالى!

هذا! كانَ هُمُ الجميعُ، فبعضُهُم لم يُقتَل، إذا أحسنَّا الظنَّ، فإذا كانَ المعارفُ الجاهليّةُ هي التي تسوقُهُم إلى هذا الصنفِ من المعارفِ، فإنّ المعارفَ الجاهليّةَ تقولُ: «يتقرّبونَ إلى اللهِ بدمِهِ!».

تطهيرُ الأرضِ لأوليائِهِ المقتولينَ في سبيلِ اللهِ

لقد روّجوا للأمرِ بينَ أهلِ الشامِ، ورسّخوهُ في أذهانِهِم بطريقةٍ جعلتهُم يَرَونَ الإمامَ الحُسينَ عليهِ السلامُ ـ حقيقةً ـ إنسانًا خارجيًّا! عندما كانوا يأتونَ بالسبايا، كانَ الناسُ يخرجونَ إلى الشوارعِ والأزقّةِ، ويصعدونَ إلى الأسطحِ، ويُطلّونَ مِنَ النوافذِ يُهلّلونَ ويضحكونَ ويُصفّقونَ قائلينَ: «إنّهُم يأتونَ بالخوارجِ،

---

[1] «بدمِهِ إلى اللهِ تقرّبُ كلُّ»: الخيشي، الصدوق، ص ٤٦٢.

وهؤلاءِ قد خرجوا علىٰ أميرِ المؤمنينَ يزيد!». حسنًا، هؤلاءِ الحَمقىٰ لا يعلمونَ ماذا يفعلُ أميرُ مؤمنيهم هذا بجوارهم! وحينئذٍ، يُصبِحُ هؤلاءِ خوارجَ!

أما ماذا فعلَ أهلُ البيتِ؟! لقد أهلُ البيتِ هل سكتَ!؟

كانَ يزيدُ قد بدّرَ مؤامرةً؛ فكانت مؤامرةُ يزيدَ هي أن يُرتّبَ المجلسَ والموقفَ بطريقةٍ يقضي فيها علىٰ أن تجميعِ أهلِ البيتِ في الشامِ نفسِها، ويُنهي المسألةَ! ثُمّ يقضي عليهم جميعًا!

ويذكرُ عبدُ اللهِ العلايليّ في كتابِهِ حولَ تاريخِ سيّدِ الشهداءِ عليهِ السلامُ [ما معناه]: كانَت الترتيباتُ التي قامَ بها يزيدَ في ذلكَ الوقتِ بطريقةٍ لا تُبقي أيَّ أثرٍ للأئمّةِ المَختارينَ للأُولىٰ في هذا الشهداءِ، أرادَ في المرحلةِ الأولىٰ أن يستخدمَ السيّدَ الشهداءِ، ثُمّ يقضي عليهم، وينهي أيَّةَ وسيلةٍ لإرعابِهم وإسكاتِهم، وأرادَ في المرحلةِ الثانيةِ؛ أن يقبضَ على رأسِ المُوالينَ والأولياءِ، ولكنّهُم جاؤوا إلى الشامِ!

هل يستطيعُ أحدٌ أن يقف في وجهِ السيّدةَ زينبَ عليها السلامُ؟! إنّها ابنةُ أميرِ المؤمنينَ! هل يستطيعُ أحدٌ أن يُسكِتَ الإمامَ السجّادَ عليهِ السلامُ؟! هؤلاءِ يمتلكونَ مَقامَ الإمامةِ! الخُلاصةُ، وصلَ الأمرُ إلىٰ أن تغيّرَتِ المسألةُ ضدّ يزيدَ؛ وعندما رأىٰ يزيدُ أنّهُ لا مَفرّ لهُ، بدأ بالاستمالةِ واسترضاءِ أهلِ البيتِ: أنا لم أفعل ذلكَ، ولم أكُن راضيًا! لعنَ اللهُ ابنَ مرجانةَ، هو الذي فعلَ ذلكَ بدونِ إذني! (وما شابهَ ذلكَ)[1].

مِلإلاا بُلطلمو مِجّسلا مِلإلاا نَمِ َديزي رُاذتعا ُةثلاثلا

رِاذتعلاا َدعبو ؛هِسلجمىلإ ُمويتِيبلا لهأ َديزي اعد عَنِ الملسائِلِ التي حَدَثَتْ، اقترَحَ عليهِم: أنتُم أحرارٌ في إعطاءِ الجوابِ، أو الذهابِ إلىٰ المدينةِ، فأيّ مكانٍ: يُمكِنُكُم الذهابُ إليهِ؛ الخيارُ لكُم!

[ما] قالَ يزيدُ، فالتفتَ الإمامُ السجّادُ عليهِ السلامُ إلىٰ أصحابِهِ؛ وأمرَهُم بالتزامِ الصمتِ: [أطلبُ منكُم ثلاثةَ أمورٍ؛ الأمرُ الأوّلُ: أن تردّوا

[1] تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٥٠٦؛ البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٨، ص ٢٣٢.

قَرِيبَ وسُ إلينا رأسَ أبينا! الأمرُ الثاني: أن تَرُدّ إلينا ما ذَهَبَ مِن أموالِنا! والأمرُ الثالثُ: إذا كُنتَ تنوي القضاءَ عليّ، فابعث أحدًا مع أهلِ البيتِ هؤلاءِ إلى المدينةِ!

فقال يزيدُ: أمّا رَدُّ الرأسِ، فهذا محالٌ. وأمّا الأموالُ، فما سُلِبَ منكُم، سأدفعُ لكُم أضعافًا مضاعفةً!

فقال الإمامُ عليهِ السلامُ [ما مفادُه]: نحنُ لا نقصدُ القيمةَ الماديّةَ لهذهِ الأموالِ، بل كانَت في هذهِ الأموالِ المسروقةِ ثيابٌ نَسَجَتها أمّي فاطمةُ الزهراءُ بيدِها، وقِلادةٌ وعِقدٌ كانَ في عُنُقِها!

فقال يزيدُ: وأمّا الأمرُ الثالثُ: فأنتَ نفسُكَ ستُعيدُ هذهِ القافلةَ إلى المدينةِ![1]

رثاءُ بشيرِ بن جذلم عندَ قبرِ النبيِّ الأكرمِ أثناءَ عودةِ قافلةِ أهلِ البيتِ إلى المدينةِ

أمر يزيدُ أن يأتيَ النعمانُ بنُ بشيرٍ، وأن يُجهّزوا الهوادجَ والمحامِلَ، بدلًا مِنَ الجِمالِ العاريةِ التي ركِبَها أهلُ البيتِ طوالَ هذا السفرِ؛ وأمرَ الأشخاصَ الذينَ

[1] راجع: اللهوف، ص ١٩٤.

تناكو ،سَوؤرلا نَولمحيو ،تِيبلا لِهأبَنوطيحُي اوناك ،ٍدِعُب نع اوريسي نأ ،تِيبلا لِهأ ىلَع أمئاد ُعقتَ مُهُنيعأ إديعب نِم اوبقارُيو[1]

بهذهِ الكيفيّةِ، تحرّكَ أهلُ البيتِ نحوَ المدينةِ. وعندما اقتربوا مِنَ المدينةِ، طلبَ الإمامُ السجّادُ عليهِ السلامُ بشيرَ بنَ جَذلَمٍ، وقالَ لهُ [ما معناه]: «هل لكَ في الشعرِ مِن نصيبٍ؟» فقالَ: «نعم، يا ابنَ رسولِ اللهِ!» فقالَ الإمامُ عليهِ السلامُ [ما مضمونه]: «فاذهب، وأخبِرِ الناسَ بقُدومِنا بأشعارِكَ!».

تَثَدَح ٌدحأ ُهَلأسَ امّلُكو ،ةَنيدملا ٌرِيشبَ لخد ِّيبنلا رِبقَ لإ لصو ىّتَح ،بجِيُ لم ،رُومُلأا يهَ فيكو :رَاعشلأا ِهذهِ أرقَ ،اهنيحَ ؛ِهِلآوَ هيلَع الله ىّلَصَ مِركلأا

يا أهَلَ ثيرَبَ لا مُقامَ لكُمبها ** تُقِلَ الحسينَ فأدمعي

رُاردِمِ

ىلَعَ منهُ سُأرلاو ** جٌرّضَمُ عَلابكبرا ةنَقلا ِديُ ةانَمسجلا

---

[1] ص ٢٧٢، قطلا ةعقو :عجار.

أي: يا أهل المدينة، لِمَ أنتُم جالسونَ، وها هُم أهلُ بيتِ النبيِّ قد وصلوا؟! يا أهل المدينة، أينَ كُنتُم لترَوا كيف أقلوا بجسدِ ابنِ النبيِّ على الأرضِ، وحملوا رأسَهُ على الرمحِ من مدينةٍ إلى أُخرى؟!

خرجَ جميعُ أهلِ المدينةِ يلطمونَ على رؤوسِهم، وفرعوا أصواتَهُم بـ «وا محمّداه!» وتوجّهوا إلى خارجِ المدينةِ حتّى وصلوا إلى تلكَ القافلةِ.

كلامُ الإمامِ السجّادِ في مظلوميّةِ حضرةِ سيّدِ الشهداءِ

يُنقَلُ أنّهُ: جاءَ محمّدُ بنُ الحنفيّةِ إلى عليِّ بنِ الحُسينِ عليهما السلامُ، وناداهُ: «يا ابنَ أخي، أينَ أخي؟!».

فقالَ الإمامُ عليهِ السلامُ: «يا عَمّاهُ، أتيتُكَ يتيمًا! يا لَيتَكَ كُنتَ حاضرًا حتّى ترى أخاكَ [كيفَ] يَستَغيثُ فلا يُغاثُ، و[كيفَ] يَستَغيثُ فلا يُغاثُ!»

«قتلوهُ عطشانًا!»[1]

---

[1] ناسخ التواريخ، مجلّد تسيّد الشهداء عليه السلام، ج ٣، ص ١٧٧.

نَيذلا ُمعيسو ،نَيملظلا ِموقلا ىَلَع ُهللا ُةنعل لأ

!نَوبلقني ٍبَلقنُمَّيأ ٍدّمحم لآ اوملَظ